مواكبة الشريعة الإسلامية للقضايا المستجدة في المجتمع وآليات التوعية بها الأمن الغذائي أنموذجًا

أنيس سعد مسعود الزير
aneeselzer81@gmail.com
بجامعة درنة ، ليبيا

الملخص: جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على دور الخطاب الديني في التوعية بقضية الأمن الغذائي في ضوء الفقه الإسلامي، حيث تقع مسؤولية التوعية على عاتق النُخبة الدينية من الأئمة، والخطباء، والوعاظ، والدعاة، والفقهاء، المشتغلين بالدين تعليمًا، وتدريسًا، ووعظًا، وإرشادًا، بتوضيحه بأسلوب مبسط جامع لأقوال الفقهاء في كل ما يتعلق به؛ لأنه يهتم بضمان حصول الفرد على الغذاء الكافي والسليم بوصفه حق من حقوق الإنسان، ومتعلق بحفظ مقاصد الشريعة الإسلامية، وإن أهم ما توصلت إليه الدراسة بأن مسؤولية التوعية بالأمن الغذائي وخطره على أمن واستقرا المجتمع يقع على النُخبة الدينية من حيث توضيح مفهومه، ومعاييره، وأهميته، وضوابطه، وبيان العلاقة بين الأمن والغذاء من خلال الخطاب الديني، وأهم ما أوصت به الدراسة بأن حماية الأمن الغذائي والسعي في الحفاظ على بقائه واستمراره واجب شرعي على كل مسلم ومسلمة.

الكلمات المفتاحية: الأمن، الغذائي، الخطاب، الديني، المنتج، المساجد، النخبة .

Abstract: *This study came to shed light on the role of religious discourse in raising awareness of the issue of food security in the light of Islamic jurisprudence. , by clarifying it in a simplified manner that collects the sayings of the jurists in everything related to it; Because it is concerned with ensuring that the individual obtains adequate and proper food as a human right, and is related to preserving the purposes of Islamic Sharia. And its controls, and a statement of the relationship between security and food through religious discourse, and the most important thing recommended by the study is that protecting food security and striving to preserve its survival and continuity is a legitimate duty for every Muslim man and woman*

Keywords: security, food, discourse, religious, product, mosques, elite

المقدمة

يعتبر الإسلام منهج لحياة الإنسان الذي ينظم جميع أمور حياته، حيث إن الإنسان هو جسد وروح ولكل منهما الغذاء الخاص به الذي يمكن من خلاله البقاء؛ لذلك اهتم الإسلام منذ نشأته بغذاء الجسد باعتباره الركيزة الأساسية لصحته ونموه، وإن حفظ الأمن الغذائي له مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية؛ لأن الأمن الغذائي يتمثل في قدرة الدول على تأمين وتوفير الاحتياجات الأساسية للإنسان ولا سيما الغذاء، وذلك من خلال الزراعة المحلية أو إنتاج السلع المحلية أو استيراد المنتجات وتوفير كل ما يمكن لسد أي نقص في الإنتاج الزراعي والغذائي؛ لذلك جاءت هذه الدراسة لتعالج موضوعًا حيويًا يُكرس أطره النظرية والمنهجية في البحث عن دور وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والمساجد فيما تقدمه من توعية شاملة عن الأمن الغذائي من خلال الخطاب الديني، وهذا ما ستوضحه الدراسة من خلال مباحثها.

تكمن مشكلة الدراسة في طرح بعض التساؤلات والتي ستُجيب عليها مباحث الدراسة لاحقًا وهي: ما مفهوم الأمن الغذائي؟ وما هو معياره ؟ وما هي أهميته في الإسلام؟ وما هي الضوابط الشرعية للمنتج الغذائي؟ وما مفهوم الخطاب الديني؟ وما هي آلياته في التوعية بالأمن الغذائي؟

تكمن أهمية الدراسة في طبيعة الموضوع نفسه والذي يحتاج إلى العديد من الدراسات والأبحاث ليس من الناحية الشرعية فقط؛ بل من الناحية السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والنفسية، والقانونية؛ لأن قضية الأمن الغذائي هي قضية تمس الأمن القومي للدولة؛ لذلك فهي تحتاج إلى تعاون وتكافل اجتماعي بين أفراد المجتمع والحكومة في توفير الطعام والشراب الصحي الذي يساعد على حفظ وأمن واستقرار المجتمع .

منهج الدراسة

أما عن منهج الدراسة فقد أعتمد الباحث على المنهج الوصفي الذي يصف معطيات الواقع المتعلقة بالأمن الغذائي كما هي موجود في الواقع؛ لإصدار الأحكام

الصحيحة له، كما اعتمد الباحث أيضًا على المنهج التحليلي الذي يهتم بتحليل النصوص ومعطيات الواقع المتعلقة بالأمن الغذائي؛ لإيجاد وعي اجتماعي وقائي في إطار فقهي للحفاظ على الطعام والشراب الصحي.

الدراسات السابقة

هناك العديد من الدراسات التي تناولت موضوع الأمن الغذائي من الناحية الفقهية؛ لكن يختلف موضوع الدراسة الموسومة(مفهوم الأمن الغذائي وآليات الخطاب الديني في التوعية به في المجتمع الليبي دراسة فقهية) عن الدراسات السابقة بأنها دمجت الخطاب الديني بالأمن الغذائي بأسلوب مبسط يعرض لدور الخطاب الديني في التوعية بالأمن الغذائي، وهذا ما لم تعرضه الدراسات السابقة .

مفهوم الأمن الغذائي ومعاييره الأساسية

المطلب الأول: تعريف الأمن والغذاء في اللغة والاصطلاح:

أ – تعريف الأمن في اللغة:

يرجع مصطلح الأمن في كتب معاجم اللغة إلى الجذر اللغوي { أمن }: (فالهمزة والميم والنون أصلان متقاربان، أحدهما: الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر: التصديق.)**(١)**

وقيل أمن:(بمعنى الأمن ضد الخوف، والفعل أمِنَ ويأمنُ أمنًا، والمأمن: موضع الأمن.)**(٢)**

وقيل أمن:(بمعنى الأمان والآمنةُ، وقد{ أمن } من باب فهم وسلم، وقال الله تعالى:{{وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ}}(التين:٣)، يريد به البلد الآمن.)**(٣)**

وقيل أمن:(بمعنى الأمن وهو عدم توقع مكروهٍ منه في الزمن الآتي واصله طمأنينة النفس وزوال الخوف.)**(٤)**

ب – تعريف الأمن في الاصطلاح الفقهي:

ولمصطلح الأمن في الاصطلاح الفقهي عدة تعريفات يذكر الباحث بعضًا منها وهي:

فقد عرف الشيخ الطاهر بن عاشور الأمن في الاصطلاح:(هو حالة من اطمئنان النفس وراحة البال وانتفاء الخوف من كل ما يخاف منه، وهو يجمع الأحوال الصالحة للإنسان من الصحة والرزق ونحو ذلك.)**(٥)**

وقد عرف الدكتور أحمد يوسف الأمن اصطلاحًا:(هو إحساس الفرد والجماعة البشرية بإشباع حاجاته العضوية، والنفسية، والمادية، واطمئنان المجتمع لزوال ما يهدده.)**(٦)**

وقد عرفت الدكتورة دليلة بوزغار الأمن اصطلاحًا:(هو الطمأنينة التي تنفي الخوف والفزع عن الإنسان، في دينه، ونفسه، وعقله، ونسله، وماله في الدنيا والآخرة.)**(٧)**

فيُستنتج من مفهوم الأمن في اللغة والاصطلاح بأنهما متفقين على أن معنى الأمن هو ما يدل على الطمأنينة والراحة التي يشعر بها الشخص اتجاه الشيء الذي يخاف منه، أو يتوقع حصول مكروه منه خاصةً الأساسيات الضرورية التي يحتاجها الإنسان.

ج - تعريف الغذاء في اللغة :

يرجع مصطلح الغذاء في كتب معاجم اللغة إلى الجذر اللغوي {غذا}: (فالغذاء هو ما يتغذى به، وقيل: هو ما يكون به نماء الجسم وقوامه من الطعام والشراب واللبن، وقيل: اللبن غذاء الصغير وتحفة الكبير، وغذاهُ يغذوه غذاءِ.)**(٨)**

د – تعريف الغذاء في الاصطلاح الفقهي:

أما تعريف الغذاء في الاصطلاح الفقهي:(هو الطاقة التي تُبقي على الإنسان حيًا، وتمده بالقوة اللازمة لجميع الأنشطة البدنية، والحيوية، والعقلية.)**(٩)**

فيُستنتج من معنى الغذاء في اللغة والاصطلاح الفقهي بأنها متفقة على أن معنى الغذاء هو الأصل الذي به قوام بدن الإنسان، وينتفع به، ويجعله على قيد الحياة؛ لأن الغذاء السليم هو الذي يكون مفيدًا لجسم الإنسان؛ لأنه هو الذي يحصل به النمو الجسدي والعقلي له.

المطلب الثاني: تعريف الأمن الغذائي كمصطلح مركب من كلمتين:

بعد أن عرفنا مفهوم الأمن والغذاء في اللغة والاصطلاح الفقهي يمكننا أن نعرف الأمن الغذائي كمصطلح مركب من كلمتين بعدة تعريفات تبعًا لتعدد حالات استخدامه فقهيًا، وسياسيًا، واقتصاديًا وهي:

أ – تعريف الأمن الغذائي على الصعيد الفقهي:

هو ضمان توفر السلع الغذائية الأساسية المباحة شرعًا، بحدها الأدنى، وفي جميع الأحوال الطبيعية وغير الطبيعية، مع إتاحتها للمواطنين بسعر يتناسب مع ظروفهم المادية.**(١٠)**

أو هو الوصول إلى الدرجة الوسطى من الوفرة في الضروريات والحاجيات والتحسينات الغذائية للطعام والشراب.**(١١)**

ب – تعريف الأمن الغذائي على الصعيد السياسي :

هو قدرة الدولة على توفير الاحتياجات الأساسية من الغذاء لمواطنيها؛ لضمان الحد الأدنى من تلك الاحتياجات بانتظام، سواء في الظروف الطارئة، أو في الظروف الاعتيادية، بحيث تتحرر الدولة من الاعتماد على الغير في ذلك.**(١٢)**

ج – تعريف الأمن الغذائي على الصعيد الاقتصادي:

هو توفير الغذاء بالكمية والنوعية اللازمتين للنشاط الحيوي، وبصورة مستمرة لكل أفراد الأمة اعتمادًا على الإنتاج المحلي، وعلى أساس الميزة النسيبة لإنتاج السلعة الغذائية لكل قُطر، وإتاحتها لكل المواطنين بأسعارٍ تتناسب مع دخلهم وإمكانياتهم المادية.**(١٣)**

فيُستنتج من تعريف الأمن الغذائي كمصطلح مركب على الصعيد الفقهي والسياسي والاقتصادي ما يأتي:

١ – نجد تعريف الأمن الغذائي على الصعيد الفقهي يضبط لنا نوعية السلعة بحيث تكون حلالاً لم يحرمها الشرع؛ لأن (الأصل في الأشياء الإباحة)**(١٤)** كما هو معروف عند الفقهاء، فلا يحرم إلا ما ورد بدليل شرعي من القرآن أو السُنَّة النبوية أو الإجماع .

٢ – نجد تعريف الأمن الغذائي على الصعيد السياسي يركز على إبراز الدور الحقيقي للدول والحكومات في ضمان توفير الأمن الغذائي بصورة مستمرة للمواطنين في مختلف الأوقات سواء كانت طبيعة أو طارئة.

٣ – نجد تعريف الأمن الغذائي على الصعيد الاقتصادي يركز على ضرورة استمرار الدولة في العمل على إنتاج الكميات والنوعيات الغذائية وتوفيرها؛ لضمان الحد الأدنى من الغذاء شريطة أن تكون أسعارها مناسبة للدخل العام للمواطن.

المطلب الثالث: معيار الأمن الغذائي:

يعتمد الأمن الغذائي على معيارين أساسين وهما:

١ – الإنتاجية: حيث ترتبط إنتاجية المحاصيل الزراعية بالأوضاع البيئية الملائمة، وأهمها المياه غير الملوثة والتربة الصالحة، وأهم عوامل الحصول على منتج زراعي نظيف هو عدم استخدام المبيدات الكيميائية والفطرية، وعدم استخدام الهرمونات.

٢ – التركيب الإنتاجي الغذائي: حيث يختلف التركيب الإنتاجي الغذائي من دولة إلى أخرى حسب درجة نمو ونوع السوق، وهذا التركيب يعد أحد متطلبات الأمن الغذائي، وكمثال على التركيب المحصولي في الدول العربية: فإن اتجاهات الطلب المحصولي للسوق يتمثل في احتلال الحبوب المرتبة الأولى في التركيب المحصولي، ثم البذور الزيتية، ثم الخضروات والفاكهة، ثم تحتل المحاصيل السكرية المرتبة الأخيرة في المساحات المزروعة.**(١٥)**

أي أن المعيار الأساسي للأمن الغذائي من حيث الإنتاج والتركيب الإنتاجي الغذائي يتمثل:(في توفير الضروريات الغذائية وهي: الماء، واللبن، والقمح، والبر، والذرة، والشعير، والملح، فيجب على الدولة أن توفر منها حد الكفاية للشعب؛ لأن ما دون حد الكفاية في المواد الغذائية الضرورية يوصل إلى حد المجاعة، ثم الموت جوعًا للجزء من الشعب، أو الأكثر أو الكل بحسب درجة العجز، وأما الحاجيات الغذائية فهي ما يؤتدم بع ويعصر منه وهي:البقوليات، والخضروات، والدهن، والسكريات، وأما التحسينات الغذائية فهي ما دار حول التفكه وهي: الفواكه، واللحوم.)**(١٦)**

أهمية الأمن الغذائي، وضوابطه الشرعية ، وصلة الأمن بالغذاء

- المطلب الأول: أهمية الأمن الغذائي في الإسلام:

من المعلوم إن للأمن الغذائي أهمية كبيرة لدى الفرد والمجتمع والحكومة وتتمثل هذه الأهمية في النقاط الآتية:

١ – إن توفير الغذاء هو الركيزة الأساسية في موضوع الأمن الغذائي، وتوفير الغذاء فيه حفظ للنفس البشرية التي جاء الشرع بوجوب المحافظة عليها، ونهى عن التعدي عليها

بأي طريقة كانت إلا بالحق حيث قال الله تعالى:{{وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ}}(الأنعام: ١٥١) .

٢ – الأمن الغذائي فيه حفظ للناس من الجوع والفقر الذي ينتشر في كثير من نواحي المعمورة؛ بل أصبحت المجاعات ظاهرة ملاحظة في هذا الزمن الذي نعيشه حيث تعد المجاعات من أكثر الظواهر التي تهدد العالم اليوم وخاصةً العالم الإسلامي، فانتشار الحروب والصراعات والكوارث الطبيعية وضعف البنية التحتية والقدرات الصحية في بعض الدول أدى إلى انتشار الفقر والأوبئة والمجاعات.**(١٧)**

٣ – للأمن الغذائي دور بارز ومهم في استقرار المجتمع وأمنه، فالمجتمع الذي ينتشر فيه الخوف الغذائي يكون عرضة لعدم الاستقرار وتفشي السرقات والجرائم والتعدي على الممتلكات، حيث يوجد ارتباطٌ وثيقٌ بين الفقر والجوع وفقد الأمن الغذائي، وبين انتشار الجريمة وغياب الأمن والاستقرار، فكلما فُقد الأمن الغذائي زاد معدل الجريمة وضعف الاستقرار الاجتماعي.**(١٨)**

٤ – تحقيق الأمن الغذائي في الدول الإسلامية والعربية يُمكنها من الوصول إلى الاكتفاء الذاتي، بمعنى أن يكون استيرادها للسلع الأساسية أقل بكثير من الإنتاج المحلي؛ لأننا نؤمن حقيقةً أن الوصول إلى الاكتفاء الذاتي الكلي أمر يصعب على كثير من الدول.**(١٩)**

فيُستنتج من أهمية الأمن الغذائي في الإسلام بأنه يحقق جلب المصالح للمجتمعات ودرء المفاسد عنها؛ لذلك لا بد من تعاون كل أفراد المجتمع والحكومة في توفير الموارد الغذائية المحلية الكافية لسد الاحتياجات المحلية لتحقيق الأمن الغذائي.

المطلب الثاني: الضوابط الشرعية للمنتج الغذائي والزراعي:

لقد استنبط الفقهاء من مصادر الشريعة الإسلامية الضوابط الشرعية للمنتج الغذائي الطيب النافع المفيد بأدلة من القرآن الكريم والسُنَّة النبوية والإجماع، سواء كان هذا المنتج زراعيًا أو حيوانيًا أو مصنعًا وبينوا الحرام الخبيث لتجنبه، وهذه الضوابط كالآتي :

١– أحل الله تعالى الطيبات وحرم الخبائث أي أحل الله – عزَّ وجلَّ- لنا الطيبات، وحرم علينا الخبائث التي تضر بالنفس والعقل، كما نهانا رسول الله – صل الله عليه وسلم- عن

الخبائث؛ لأنها ضارة بالجسد وبالعقل وتتعارض مع مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال حيث قال الله تعالى:{{يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ}}(البقرة: ١٦٨)، أي أن الأصل في المنتجات الغذائية والزراعية هو الحل إلا المنصوص عليه بالتحريم حيث حرم الله كل خبيثٍ فيه ضرر بالإنسان ولا يحفظ النفس.

٢- الالتزام بترتيب الأولويات في إنتاج المنتجات الغذائية الإسلامية وهي الضروريات والحاجيات والتحسينات ويجب الالتزام بها في تأمين الغذاء والتصنيع الغذائي، سواء على مستوى الوحدة الاقتصادية، أو على مستوى المجتمع أو الأمة، حيث يؤدي الالتزام بتلك الأولويات إلى عدم حدوث خلل في الحياة، ويصبح ذلك أكثر التزامًا في حالة الأزمات والكوارث.

٣- تأمين الاحتياجات من الغذاء حيث يعتبر المنتج الغذائي من موجبات الحياة واستقراها؛ وذلك على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والأمة، ولقد جعله رسول الله – صل الله عليه وسلم- من أساسيات الأمن بجانب المسكن والعافية ورمز إليه بالقوت حيث قال :(مَنْ أصبح منكم مُعافًى في جسده، آمنًا في سربه، عنده قوت يومه، فكأنما حُيزت له الدنيا.)**(٢٠)**

٤- الاستغلال الرشيد للموارد الطبيعية حيث أمرنا الله – عزَّ وجلَّ- بالمحافظة عليها، ومنع كل صور الإتلاف والخراب والتبديد والتلوث، ولا بد من استغلالها استغلالاً رشيدًا، الذي يضاعف من منافعها سواء في الإنتاج أو التداول أو الاستهلاك حيث قال الله تعالى:{{ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا}}(الأعراف: ٥٦) .

٥- تجيب الإسراف في استهلاك المنتجات الغذائية حيث نهانا الله – عزَّ وجلَّ- عن كل صور الإسراف وأمرنا بالوساطة والقوامة حيث قال:{{ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا}}(الفرقان:٦٧)، ونهانا رسول الله – صل الله عليه وسلم – عن الإسراف والمخيلة أي التكبر ولا سيما في الطعام والشراب والصدقة حيث قال:(كلوا، واشربوا، وتصدقوا، والبسوا، ما لم يخالطه إسرافٌ أو مخيلةٌ.)**(٢١)**

٦- تجنب تعطيل الموارد الطبيعية حيث نهى الإسلام عن تعطيل الانتفاع بالموارد الطبيعية التي سخرها الله لعباده؛ فنتاج الطيبات من الرزق، ومن أمثلة ذلك عدم زراعة الأرض الصالحة وتركها بورًا أو استخدامها في غير الملائم .

٧- التشجيع على إحياء الأرض الموات حيث الإسلام على المحافظة وتنمية مصادر المنتجات الغذائية والزراعية، ومنها الأرض من حيث التهيئة والإصلاح الزراعي، ويسهم ذلك في تحقيق الاكتفاء الذاتي من المنتجات الغذائية للأمة.

٨- حماية البيئة من التلوث حيث حرمت الشريعة الإسلامية جميع صور التلوث البيئي لأضراره المختلفة، ولا بد من غزالة الضرر وفقًا للقواعد الشرعية والتي منها: (يُتحمل الضرر الخاص؛ لأجل دفع الضرر العام) **(٢٢)**، و(يُتحمل الضرر الأعلى؛ لدفع الضرر الأدنى)**(٢٣)**، ومن الأشياء التي تسبب تلوث المنتجات الغذائية الهرمونات، و إفرازات بعض الأسمدة، وكذلك بعض أنواع المبيدات والكيماويات والإضافات والمواد الحافظة، ولو أن ذلك يحقق مكاسب كبيرة لبعض المنتجين؛ إلا إنها تسبب أضرارًا كبيرة.**(٢٤)** حيث قال الله تعالى:{{ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ}}(البقرة:١٨٩) .

المطلب الثالث: الصلة بين الأمن والغذاء:

لقد ورد في القرآن الكريم على ما يدل بوجود صلة وثيقة بين الأمن والغذاء، وبين الخوف والجوع، في ثلاث آيات وهي :

* الآية الأولى قال الله تعالى:{{ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}}(النحل:١١٢)، حيث يستدل بهذه الآية على أن الأمن والاستقرار الاجتماعي والسياسي يكون سببًا من أسباب الازدهار الاقتصادي والتجاري لقوله:{{آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً}}، فعاشت تلك القرية حالة من الرفاهية الاقتصادية لقوله:{{رَغَدًا}}، والرغد هو العيشة الطبية والواسعة التي لا يكون معها نقص في المال أو الطعام والشراب.**(٢٥)**

* الآية الثانية قال الله تعالى:{{ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ}}(قريش:٣،٤)، ويستدل بهذه الآية بأن الأمن الذي عاشته قريش بجوار حرم الله كان العامل الأساسي في تدفق إمدادات الغذاء إليها واستقرار رحلاتها التجارية.**(٢٦)**

* الآية الثالثة قال الله تعالى:{{ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}}(البقرة:١٥٥)، ويستدل بهذه الآية بأن إخبار من الله تعالى أتباع رسول الله – صل الله عليه وسلم- أنه مبتليهم وممتحنهم بشدائد الأمور، حيث أخبر الله المؤمنين أن الدنيا دار بلاء، وإنه مبتليهم فيها بالخوف من العدو، وبالجوع وهو القحط، وأمرهم بالصبر وبشرهم.(٢٧)

فيُستنتج من الآيات السابقة بأن هناك صلة وثيقة بين الأمن والغذاء حيث ظهر وجه الدلالة في إنه كلما كان المجتمع متماسكًا ومتآلفًا ومستقرًا أمنًا، تمكن الإنسان من تلبية احتياجاته الغذائية واستطاع العمل بكل أريحية في كسب قوت يومه، وإن اختلال الأمن ينذر بجوع الناس وخوفهم على حياتهم ومعيشتهم .

مفهوم الخطاب الديني، وآلياته في التوعية بالأمن الغذائي

- المطلب الأول: تعريف الخطاب الديني:

من المعلوم أن مصطلح الخطاب الديني مركب وصفي من كلمتين الخطاب والدين؛ ولمعرفة معنى المركب الوصفي لا بد من تعريف كل لفظ على حدا وذلك على النحو الآتي :

أ- تعريف الخطاب في اللغة :

يرجع مصطلح الخِطاب في كتب معاجم اللغة إلى الجذر اللغوي (خطب):(فالخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما: الكلام بين اثنين، يقال: خاطبهُ يُخاطِبهُ خِطابًا.)**(٢٨)**، وقيل:(خَطَبَ الخاطبُ على المنبر خطابةً بالفتح، وخطبةٌ بالضم أي: هي الكلام المنثور المُسجع ونحوه، ورجلٌ خطيبٌ حسن الخُطبة.)**(٢٩)**، وقيل:(خطاب: مفرد، جمعه خطابات، وهو كلام يوجه إلى الجماهير في مناسبة من المناسبات، أو كلام يسمعه ويقرؤه الناس كلهم.)**(٣٠)**

ب – تعريف الخطاب في الاصطلاح:

ويمكن تعريف الخِطاب في الاصطلاح بأنه :(هو مجموعة من النصوص لها جانبين: ما يقدمه الإنسان وهو الخِطاب، وما يصل إلى المتلقي وهو التأويل، والخطاب في الفكر الإسلامي هو الكلام المقنع الذي تمكن الرسول- صلَّى الله عليه وسلم – من مجادلة الكفار، ويعتبر كلام الله أكثر الخطابات إقناعًا وتعبيرًا في القرآن الكريم.)**(٣١)**

ج- تعريف الدين في اللغة:

يرجع مصطلح الدِينُ في كتب معاجم اللغة إلى الجذر اللغوي(دِيّنُ):(وقيل:(الدِّينُ : مفرد والجمع أديان ، وقيل الدِّينُ : المصدرُ ، والدِّينُ : الاسم ، ويوم الدِّين : يوم الجزاء . والدَّيَّان : الله عزَّ وجلَّ ، والدِّينُ : الإسلام قال الله تعالى:{{ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}}**(المائدة ، ٣).(٣٢)**

وقيل:(الدِّين : هو العادة ، والعبادة ، والذُّلُّ ، والقهر ، والغلبة ، والاستعلاء ، والسلطان ، والملك ، والحُكم ، والسيرة ، والتدبير، والتوحيد.) **(٣٣)**

د– تعريف الدين في الاصطلاح :

ويمكن تعريف الدِيّنُ في الاصطلاح بأنه:(هو الإسلام ، والإسلام هو الإيمان ودليل كون الإيمان هو الإسلام أنه لو كان غير الإسلام لم يكن مقبولًا من صاحبه ، لقول الله تعالى:{{ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}}**(آل عمران: ٨٥)** ، فالدين في الشرع عبارة عن فعل العبادات.)**(٣٤)** .

وبناء على تعريف الخطاب والدين في اللغة والاصطلاح نُعرف الخطاب الديني بأنه:(ليس مجرد الخطابة التي نتلقاها من منابر المساجد في صورة خطبة، أو موعظة، أو درس؛ بل هو مجمل ما يصلنا من أفكار، أو تصورات بإشكال التعبير اللغوي كلها – مسموعًا أو مكتوبًا- وبوسائل التوصيل التقنية أو المستحدثة جميعها، وبتلك التي نتلقاها فرادى أو جماعة.)**(٣٥)**

ونعرف الخطاب الديني أيضًا:(هو ما ينتجه الدعاة والوعاظ والخطباء والمفتون والباحثون، حيث يُقدم إلى جمهور الناس على أنه الوصف السليم والفهم الصحيح للإسلام في عقيدته، ونظامه الأخلاقي، وآدابه وشريعته.)**(٣٦)**

المطلب الثاني: دور وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالتوعية بالأمن الغذائي:

تعتبر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أكبر مؤسسة دينية في العالم العربي والإسلامي ، حيث تتمثل رسالتها في التعامل مع المواطن فكرًا وروحًا وسلوكًا ، ومع الأرض تنميةً وبناءً واستثمارًا ، ومع المجتمع توعيةً وإرشادًا وإصلاحًا ، وتحذيرًا من الشر والانحراف ، وتوجيهاً نحو الأفضل بخطاب راشد من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية.

ويقع عاتق التوعية بالأمن الغذائي على النُخبة الدينية وهم:(العاملين في الحقل الديني في مجال التشريع والخطابة، والإمامة، والتفسير، والفقه، والعلوم الدينية أي: العلماء والمراجع الدينية وأرباب المساجد.)**(٣٧)**

ويجتهد الباحث في بيان الدور الحقيقي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في ليبيا في وقتنا الحاضر بالتوعية بقضية الأمن الغذائي وأنها واجب ديني قبل أن تكون واجب وطني في النقاط الآتية :

١- يجب على الكادر الإداري بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في ليبيا إلزام العاملين بها من أئمة، وخطباء، ووعاظ، بإعطاء دروس توعوية داخل المساجد عن المشاركة في التوعية بالأمن الغذائي؛ لأن تأمين السلع الغذائية واجب وطني وإنساني لكي نعيش ونحافظ على صحتنا العامة من الأمراض.

٢- يجب على العاملين بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في ليبيا الاتفاق مع وزارة الإعلام بتخصيص قنوات دينية، أو تخصيص حلقات عبر قنواتها باستضافة كبار العلماء والفقهاء في لقاء مباشر يعرض لموضوع الأمن الغذائي وإن عامل التوعية بها مقترن بمشاركة كل مواطن ومواطنة؛ لأنها تحقق أمن وسلامة الوطن والمواطن.

٣- يجب على المتخصصين في مجال الفتوى بدار الإفتاء الليبية إصدار الفتاوى التي تحرم التزوير والغش والتلاعب في السلع الغذائية ، وإن كل شخص يرتكب كل هذه المخالفات

يعتبر عاصيًا لما نهى عنه الله ورسوله - عليه الصلاة والسلام- وإرسال هذه الفتاوى في رسائل نصية عن طريق أجهزة النقال عبر شركة الاتصال المدار ولبيانا فهي لها دور كبير في التأثير على الناس، أو بإصدار المطويات الورقية وتوزيعها على المساجد والأماكن الخاصة والعامة.

٤- يجب على وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في ليبيا حث نُخبها التي تنتمي إليها على فتح صفحات عبر مواقع التوصل الاجتماعي (فيس بوك ، توتير، أنست قرام) وطرح موضوع الأمن الغذائي من خلالها سواء بكتابة المقالات، أو المنشورات، أو الفيديوهات.

٥- قيام وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في ليبيا بالتنسيق مع كليات الشريعة الإسلامية بالجامعات بإلزام أساتذتها بإعطاء المحاضرات التوعوية عن الأمن الغذائي على مستوى الجامعة- طلبةً وأساتذةً -، وحثهم أيضًا على المشاركة في الندوات والمؤتمرات العلمية التي تتناول موضوع الأمن الغذائي ليس من الناحية الشرعية فقط؛ بل من الناحية السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والقانونية ، وإلزامهم بتأليف الكتب والبحوث والدراسات التي تبين سماحة الشريعة الإسلامية في أخذها لكل القضايا المستجدة التي تطرأ على الساحة الفقهية ولا سيما قضية الأمن الغذائي التي لها دور كبير في تحقيق الاستقرار والأمن القومي .

فهذه هي أهم المسؤوليات التي يجب أن تقوم بها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في ليبيا من خلال الخطاب الديني في التوعية بقضية الأمن الغذائي التي تعلب دورًا كبيرًا في حفظ أمن وسلامة البلاد وحماية حقوق المواطنين.

المطلب الثالث: دور المساجد في التوعية بالأمن الغذائي:

إن للمسجد دور مهم في التعليم والتوعية والتوجيه ، حيث يعتبر وسيطاً تربوياً هاماً في المجتمعات الإسلامية ، وإن المتتبع للتاريخ الإسلامي يلاحظ ما كان للمسجد عبر العصور من مكانة رفيعة تجعله من أهم المؤسسات الدينية والتعليمية والتربوية والاجتماعية، فحين نتحدث عن دور خُطبة الجمعة وخُطب المناسبات الدينية في حفظ الأمن بمفهومه العام ، وفي التوعية بالأمن الغذائي على وجه الخصوص في المجتمعات

الإسلامية يتبين لنا أن هذه الخُطب هي منارة حق للأمن تدل على الخير وتحذر من الشر ، تُسكن الفتن ، وتدفع الافتراق ، وتهدي الثائر، ولهذا كان الخلفاء والأئمة هم الذين يتولون هذه المهمة الجليلة ؛ ولأجل هذا لابد للخطيب الذي تبوأ هذه المكانة العليا أن يدرك عظم هذه المهمة ، وأن يكون أهلاً لها ، علماً وعملاً ، قولاً وفعلاً ، منهجاً وسلوكاً .

ونظرًا لأهمية المساجد فإنها وضعت على عاتق الخطباء مسؤولية كبيرة في التوعية الأمن الغذائي وتحقيقه في المجتمع الليبي؛ وذلك من خلال عدة نقاط يجتهد الباحث بوضعها وهي :

١-تبصير الناس بمقومات ودعائم الأمن الغذائي التي قررتها الشريعة الإسلامية لحفظ المجتمعات وصيانتها من الانحراف والجريمة، والإخلال بالأمن، وإثارة الفتنة، والعبث بأمن المجتمع واستقراره، وإن كل مخالفة لما جاء في أحكام الشريعة الإسلامية، يعتبر تعدياً، وانتهاكاً لحدود الله ، يستوجب صاحبها العقوبة .

٢- أن يستشعر الخطيب الدور المهم لخُطبة الجمعة في عمليات التأثير، والوقاية، والعلاج ، في قضية الأمن الغذائي، ويعالجها من خلال النصوص الشرعية وأقوال السلف والعلماء ، وأن يضع الإجابات العلمية المستمدة من النصوص في دفع الشبهات.

٣- أن يدرك الخطيب أن قضية الأمن الغذائي من أهم القضايا وأحقها بالطرح ؛ لأنها تتصل بأمن البلاد ، وأرواح الناس ، فالإخلال بالأمن الغذائي مُضر بالأمة ، وأمنها ، واستقراها.

٤- أن يدرس الخطيب أُطر وحدود موضوع الأمن الغذائي من جميع جوانبه الشرعية ، والأمنية، والاجتماعية، والاقتصادية، وغيرها وأن يبين كيفية التعامل مع موضوع كالأمن الغذائي، وفق الاعتبارات الشرعية، والمصالح المرعية، ليقدم بذلك أنموذجاً مفيدًا ومؤثرًا للمصلين.

٥- إعطاء الدروس والمحاضرات التوعوية التي تتناول موضوع الأمن الغذائي من حيث مفهومه، ومعاييره، وأهميته، وضوابطه الشرعية، لما له من دور كبير بناء مجتمع خالٍ من الأمراض وضمان مستقبل أمن.

الخاتمة

وجاءت خاتمة الدراسة لتشمل على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، والتوصيات التي يوصي بتنفيذها من قبل الجهات المختصة وهي:

١ – إن مفهوم الأمن الغذائي كمصطلح فقهي يتمثل في توفير السلع الغذائية الأساسية المباحة شرعًا بحد الأدنى، وذلك في مختلف الظروف الطبيعة أو الطارئة، مع إتاحتها لكل المواطنين بسعر يتناسب مع الداخل العام للمواطن.

٢ – إن اهتمام الشريعة الإسلامية وحرصها على الغذاء السليم الصحي يأتي من باب الاهتمام الطرق التي تؤدي إلى اكتمال الصحة، لأن حفظ النفس من أهم ضروريات مقاصد الشريعة، بالإضافة إلى أنها قضية محورية في حياة الإنسان.

٣- إن أهمية الأمن الغذائي تكمن في توفير الغذاء باعتباره الركيزة الأساسية له؛ لأنه فيه حفظ لحياة الناس من الجوع والفقر بالإضافة لتحقيق استقرار المجتمع وأمنه، بالإضافة إلى إن تحقيق الأمن الغذائي في الدول يمكنها من الوصول إلى الاكتفاء الذاتي.

٤- إن من أهم الضوابط التي وضعتها الشريعة الإسلامية للمنتج الغذائي والزراعي تتمثل في الالتزام بترتيب الأولويات في إنتاج المنتجات الغذائية، وتأمين الاحتياجات الغذائية، والاستغلال الرشيد للموارد الطبيعة وتجنب تعطيلها، وتجنب الإسراف في استهلاك المنتجات الغذائية، والتشجيع على إحياء الأراضي البور وزراعتها، وحماية البيئة من التلوث.

٥- أن مسؤولية التوعية بالأمن الغذائي وخطره على أمن واستقرا المجتمع يقع على النُخبة الدينية من حيث توضيح مفهومه، ومعاييره، وأهميته، وضوابطه، وبيان العلاقة بين الأمن والغذاء من خلال الخطاب الديني؛ لأنه وسيلة من وسائل الاتصال والتواصل مع المجتمع، تنحصر موضوعاته في كل ما يتعلق بفروع الشريعة الإسلامية ومقاصدها، فمصدره القرآن الكريم والسُنَّة النبوية المطهرة فهو في مضمونه دعوة لتحقيق أمة قائمة على العدل والمساواة تأمر بالمعرف وتنهى عن المنكر.

المراجع

٥ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد التونسي(توفي:١٣٩٣ه) **التحرير والتنوير**، الدار التونسية/ تونس، د. ط، ١٩٨٤م.

ابن سيدة: أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (توفي: ٤٥٨ه) ، **المحكم والمحيط الأعظم** ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، الناشر: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر/ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ ه / ٢٠٠٠ م ،

ابن فارس: أبي الحسين أحمد بن زكريا(توفي: ٣٩٥ه) ، **مقاييس اللغة** ، راجعه وعلق عليه: انس محمد الشامي ، دار الحديث للطباعة والنشر/ القاهرة ، د. ط ، ١٤٢٩ه/ ٢٠٠٨م،

ابن فارس: أبي الحسين أحمد بن زكريا(توفي: ٣٩٥ه) ، **مقاييس اللغة** ، راجعه وعلق عليه: انس محمد الشامي ، دار الحديث للطباعة والنشر/ القاهرة ، د. ط ، ١٤٢٩ه/ ٢٠٠٨م،

ابن ماجة: عبد الله محمد بن يزيد القزويني وماجة اسم أبيه يزيد(توفي:٢٧٣ه)، **سنن ابن ماجة**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د. ط . ت، حديث حسن رقم ٤١٤١،

ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل الأنصاري الرويفعي الإفريقي(توفي:٧١١ه) ، **لسان العرب** ، دار صادر للطباعة والنشر / بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤ه ،

ابن نجيم: زين الدين بن إبراهيم بن محمد (توفي: ٩٧٠ه)، **الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة**، دار الكتب العلمية بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١٩ه/ ١٩٩٩م،

ابن همام: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي (توفي:٨٦١ه)، **فتح القدير**، دار الفكر للطباعة والنشر، د. ط . ت،

أبو المجد: أحمد كمال، **حول الخطاب الديني المعاصر**، مجلة وجهات نظر، العدد٣٨، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٣م،

أبو مزيد: رجاء يونس ، **تحليل الخطاب الإعلامي** ، د.ط .م ، ٢٠١٢م ،

آل مهنا: د.أحمد سعود زيد، **الأمن الغذائي في المنظور الإسلامي،** مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، مجلد ٦، العدد ١، يناير ٢٠٢٠م ،

الآمدي : أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي(توفي:٦٣١ه) ، **الإحكام في أصول الأحكام** ، تحقيق: عبد الرازق عفيفي ، المكتب للطباعة والنشر/ بيروت ، د . ط . ت ،

بوزغار: د.دليلة، **نظرية الأمن في الفقه الإسلامي،** رسالة دكتوراه بجامعة العقيد الحاج الأخضر/ الجزائر، ١٣٤٢ه/ ٢٠١٠م،

التقرير الاقتصادي العربي الموحد ٢٠١٩م ، الصادر من صندوق النقد العربي، ص٤.

حسن: أ. إسماعيل محمد، **الأمن الغذائي في الفكر الإسلامي وأثره في الدعوة،** رسالة ماجستير بجامعة أم درمان / كلية الدعوة الإسلامية السودان، ٢٠١٤م، ص٩ . بتصرف

الخزاعلة: رائد محمد، **الأمن الغذائي من منظور الاقتصاد الإسلامي(حالة تطبيقية الأردن)،** رسالة ماجستير بجامعة اليرموك بالأردن، قسم الفقه والدراسات الإسلامية، ٢٠٠٠/ ٢٠٠١م،

الرازي: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي(توفي: ٦٦٦ه)، **مختار الصحاح** ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الدار النموذجية للطباعة والنشر بيروت/ صيدا، ط٥، ١٤٢٠ه/ ١٩٩٩م،

رفعت: رحاب، **درء خطر المجاعة في الإسلام،** مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، العدد ١١، ٢٠١٨م ،

الزركشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر(توفي:٧٩٤ه)، **البحر المحيط في أصول الفقه،** دار الكتبي للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٤ه/ ١٩٩٤م،

السفياني: د. إبراهيم بن علي بن محمد، **الأمن الغذائي في ظل جائحة كورونا دراسة فقهية،** مجلة علوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد ٨٣، ربيع الثاني ١٤٤٢ه/ ديسمبر٢٠٢٠م،

الطبري : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر ، (٢٠٠٠م) ، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن** ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الطبعة الأولى ، دار هجر ، د . م ، ج٣/ ص٢٢٠،٢١٩.

عبد الموجود: جابر محمد، **اتجاهات النخبة حول الخطاب الديني**، مجلة البحوث الإعلامية، العدد١٨، القاهرة، جامعة الأزهر، ٢٠٠٢م،

عمر: د. أحمد مختار عبد الحميد ، **معجم اللغة العربية المعاصرة** ، عالم الكتب للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩ه / ٢٠٠٨م ،

الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم البصري(توفي:١٧٠ه)، **كتاب العين**، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار مكتبة هلال، د.ط.ت، ج٨/

الفيروز آبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(توفي:٨١٧ه)، **القاموس المحيط** ، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرق سوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر بيروت / لبنان ، ط٨ ، ١٤٢٦ه/ ٢٠٠٥م،

الفيروز آبادي، **القاموس المحيط** ،

محمد: ياسين، **الجريمة وانعدام الاستقرار الاقتصادي**، مجلة الأمن والحياة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، العدد ٣٤٨، ٢٠١١م،

مدني: مجدي محمد، **الغذاء المستدام ف ضوء الشريعة الإسلامية**، مقال منشور على الموقع الإلكتروني إضاءات ida2at.com، بتاريخ ١٦- ٧- ٢٠٢٢م .

مدني، **الغذاء المستدام في ضوء الشريعة الإسلامية**، مقال منشور على الموقع الإلكتروني إضاءات، ١٦- ٧- ٢٠٢٢م .

مراد: د. فضل بن عبد الله، **المقدمة في فقه العصر**، الجيل الجديد للطباعة والنشر/ صنعاء، ط٢، ١٤٣٧ه/ ٢٠١٦م، ج١/ ص١٨٥، ١٨٦.

مراد، **المقدمة في فقه العصر**،

مرتضى الزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض(توفي:١٢٠٥ه)، **تاج العروس من جواهر القاموس،** دار الهداية للطباعة والنشر، تحقيق: مجموعة محققين، د. ط . ت .

المنظمة العربية للتنمية الزراعية، aoad.orgpublications.htm

وطفه : أ . د . علي أسعد ، **في مفهوم النخبة الدينية مقاربة بنائية** ، مركز نقد وتنوير الدراسات الإنسانية ، الإصدار الأول ، مايو، ٢٠١٥ م ،

يوسف: د.أحمد، **أثر العقيدة في تحقيق الأمن النفسي،** دار الثقافة للطباعة والنشر/ عمان، ط١، ٢٠١٦م، ص١٧. بتصرف